جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

الحبك النَّصِّي في شعر الرصافي وأثره في تعزيز الهوية الوطنية ، قصيدتا في سبيل الوطنيَّة وفي سبيل الوطن إنموذجاً : دراسة في ضوء علم لغة النص

رنا خليل علي*
مديرية تربية ديالى

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2019/2/25
تاريخ التعديل : --
قبول النشر: 2019 /3/19
متوفر على النت:2019/7/4

الكلمات المفتاحية :
الحبك
لغة النص
الحبك النصي

الملخص

جاء البحث تحت عنوان (الحبك النَّصِّي في شعر الرصافي وأثره في تعزيز الهوية الوطنية ، قصيدتا في سبيل الوطنيَّة وفي سبيل الوطن إنموذجاً دراسة في ضوء علم لغة النص) .

ويهدف البحث إلى آستثمار القيم والمبادئ الوطنية المبثوثة في تضاعيف الشعر الإجتماعي للرصافي بما يُعزِّز الهوية الوطنية لدى أبناء الوطن ، ويرتقي بهم إلى أعلى مراقي الوحدة والإخاء .

أمّا أهمية الدراسة فتكمن في تقديمها قراءة جديدة للنتاج الشعري عند الرصافي من وجهة نظر علم لغة النص كاشفة عن دوره في توعية المجتمع وإرشادهم بما يحقق وحدتهم الوطنية وسيادتهم .

وقسَّمتُ البحثَ على ثلاثةِ مباحث ، يتقدمها مقدمة أوضحتْ خطة الدراسة ، فالمبحث الأول يمثِّلُ الجانب النظري للبحث ، عرضت فيه مفهوم الحبك في اللغة ، ومفهومه في آصطلاح النصيين ، أمّا المبحثين الثاني والثالث فيمثلان الجانب التحليلي للبحث ؛ ففي المبحث الثاني حلّلتُ قصيدة (في سبيل الوطنية) ، وفي المبحث الثالث حلّلتُ قصيدة (في سبيل الوطن) ، وكان تحليلي للقصيدتين على وفق علاقات الحبك النصي الدلالية الواردة فيهما ؛ لأُبيّن الآلية التي تقدمها علاقات الحبك للنصيين مما جعلتهما متماسكتا الدلالة وذات أثر على متلقيها على مرّ الزمن ، ينهلون منها ما يسوّغُ تحقيق المجد لوطنهم . أمّا الخاتمة ، فقد تضمنت أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج ؛ بإيضاح سعي الرصافي ؛ لإسعاد وطنه .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

يُعدُّ الحبك أحد المعايير النصيَّة في علم لغة النص ، والذي يتجلّى من طريق العديد من العلاقات الدلاليّة التي يحويها النص ، فيُحقِّق تماسك معنى النص .

وآخترتُ موضوع (الحبك النَّصِّي في شعر الرصافي الاجتماعي وأثره في تعزيز الهوية الوطنية ، قصيدتا في سبيل الوطنيَّة وفي سبيل الوطن إنموذجاً دراسة في ضوء علم لغة النص) ؛ لأبيّن ما قدّمه النتاج الأدبي للرصافي من قيم سامية كان لها كبير الأثر في توجيه المجتمع بأهمية تعزيز هويته الوطنية ؛ لتحقيق الوحدة بين أبنائه وتحقيق السيادة له ، فضلاً عمّا ينماز به الرصافي من روح وطنية تبيَّن صداها في شعره .

وقد آتبعتُ منهجاً نصيَّاً تحليلياً في قراءة القصيدتين وآستكناه دلالتهما .

*الناشر الرئيسي : E-mail : sona_alhuda@yahoo.com

وقسّمتُ البحثَ على مقدمةٍ وثلاثة مباحث تتبعها خاتمة تضمنت ما توصل إليه البحث من نتائج .

فالمبحث الأول ، عرضتُ فيه مفهوم الحبك في اللغة ، وفي آصطلاح النصيين ، وأنواع علاقات الحبك ، أمّا المبحث الثاني فقد حلّلتُ فيه قصيدة (في سبيل الوطنية) على وفق علاقات الحبك النصي الواردة فيهما ، أمّا المبحث الثالث فقد حلّلتُ فيه قصيدة (في سبيل الوطن) بما تحويه من علاقات دلالية للحبك .

وقد آعتمدتُ في كتابة بحثي على مصادرَ لعلَّ من أهمها (ديوان الرصافي ، وعلم النص رؤية منهجية في بناء النص الشعري ، د. حسام فرج ، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة في السور المكية ، لصبحي إبراهيم الفقي) .

وفي الختام أرجو أن أقدِّم الخدمة للغة القرآن الكريم .

المبحث الأول

أولاً : الحبكُ لغةً :

ورد الحبكُ في المعجمِ دالاً على معانٍ متعددةٍ ، منها : إحكامُ الشيء ، وحسن تدبيره ، والشدّ ، وإجادة النَّسجِ ، وتوثيقُ العقدةِ ، وتقويتها [1] ، وغير ذلك .

ثانياً : الحبكُ في اصطلاح علماء لغة النص :

ليس ثمّةَ آختلافٍ كبيرٍ بين معناه اللغوي ومعناه الاصطلاحي ، فهو ((البنية التحتية لأدوات الربط الظاهرة)) [2] ، فالحبكُ في جوهره ((تنظيم مضمون النص تنظيماً دلاليّاً منطقيّاً ، تتسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط هو أساس حبك النص ، والنَّص الذي يوصف بأنّه لا معنى له ، هو النص لذي لا يستطيع مستقبلوه أن يعثروا فيه على مثل هذا التسلسل)) [3] ، فالحبك من المعايير النصيّة التي تجعل النص موحّداً متماسكاً له دلالة .

تكون الجمل والمنطوقات محبوكةً إذا ((آتصلت المعلومات بعضُ المعلومات فيها ببعض ، في إطار نصي أو موقف آتصالي آتصالاً لا يشعر معه المستمعون أو القُرّاء بثغراتٍ أو آنقطاعات في المعلومات [4] .

ويُعدُّ الحبك جزءاً أساسيّاً عند كاتب النص ؛ لكونه ينطلق من موضوع أساسي ويوسِّعه بطرق شتى معتمداً على المقصد والحالة فضلاً عن إجراءات التعبير التي تحويها ثقافته [5] .

وللحبك النصي مصطلحاتٍ متعددة أطلقها النصيّون عليه ، منها : (الالتحام [6] ، والانسجام [7] ، والتقارن [8] ، والحبك [9]) .

وقد آختارت الباحثة (الحبك) ؛ لكونه الأقرب لما جاء به علماء العربية القدماء ، وما قُرَّ في لسانيات النص

ويُعرَّف بأنّه ((مفهوم دلالي يحيل على علاقات المدلول التي توجد داخل النص ، والتي تُعرِّفه كنص ، إنّ الانسجام يظهر عندما تؤول عنصراً في الخطاب بربطه بعنصر آخر الواحد يفترض الآخر)) [10] .

أمّا زواياه فقد لخّصها ليفاندوفسكي بما يلي [11] :

1- يُعدُّ الحبك شرطاً من شروط اللغة لفهم السبك .
2- هو إحدى خصائص الترابط بين الأشياء والأوضاع وبين مرجعيتها ؛ لذا سُمِّي بالارتباط المرجعي أو الإشاري .
3- هو إحدى خصائص الإرتباط الاتصالي الاجتماعي .
4- الحبكُ من حيث هو إجراء ومن حيث هو حصيلةٌ للتلقي الابتكاري البَنّاء .

ثالثاً : أنواع العلاقات الدلالية المحقّقة للحبك النصي هي :

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

1- علاقة العموم والخصوص : هي احدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان إتصال مقاطعة من طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة تتمثل هذه العلاقة بالعنوان الذي يُعدُّ عموماً مع بقية النص الذي يُعدُّ تخصيصاً له [12] .

2- علاقة السبب والنتيجة : في هذه العلاقة تكون إحدى الجملتين سببا وعلّة للأخرى فتتعلّق إحداهما بالأخرى داخل النص [13] ، فيأتي السبب تليه النتيجة فيحدث الترابط بينهما .

3- علاقة الإجمال بالتفصيل : فمعنى النص في هذه يرد ((على نحو الإجمال ثم يُفصّل تفصيلاً ، أو تفسيراً ، فالعلاقة القائمة بين المعنيين العام والمفصَّل تحبك عبارات النص ... وتتجلى هذه العلاقة في علم التفسير ، وأيضاً في فن الشعر ، والتفصيل يُعدّ شرحاً للاجمال)) [14] . فالتفصيل هو شرح للمجمل ومرجعية له [15] .

4- علاقة الشرط بالجواب : تربط هذه العلاقة بين أجزاء النص من طريق تتبع جواب الشرط فيه ، وتستعمل أدوات الربط النحوي للاستدلال عليها منها ((إذا ، إنْ ، لو ، لولا)) [16] ، فهذه العلاقة تتعلق بالتبعية المنطقية .

5- علاقة الإضافة : وتُعدُّ الأداة الأساسية التي من طريقها يتمّ بناء النص الرئيسي ؛ بتتابع جمل القول فيه [17] ، أي تصعيد المعنى ووصوله إلى غايته إلى الحدِّ الذي يقرب من المبالغة [18] .

علاقة التضاد : تربط هذه العلاقة بين قضيتين كل واحدة منهن تحمل عكس معنى الأخرى ، وهذا الإجراء يلجأ إليه الكاتب ؛ ليُضفي على المعاني الشمولية ؛ بإبراز الشيء ونقيضه [19] .

المبحث الثاني

(الحبك النصي في قصيدة في سبيل الوطنية)

إنُ للعلاقات الدلالية التي تجلّى بها الحبك أثر في الكشف عن المضامين التي توجّه أبناء الوطن العربي بما يسهم في الحفاظ على هويتهم الوطنية ، والعلاقات الدلالية الواردة في القصيدة هي :

1- علاقة العموم والخصوص ، ومنها عنوان القصيدة وهو (في سبيل الوطنية) ، فهذا عموم أمّا نص القصيدة فهو تخصيص له ، والغرض من هذا العنوان بيان أنّ العمل من أجل الوطن يقوم على أساس ترابط المجتمع وتوحيد هدفه ؛ بتعاونه الشعوري أو القصدي ، فهذا العنوان هو الفكرة الأساسية للقصيدة ، وقد آندرجت تحته مجموعة من القضايا القائمة على علاقات منطقية بينها فسّرته ، وخصصته ، بيّنت ما قصدهُ الرصافي [20] .

ومنها أيضاً ما ورد في قول الشاعر [21] :

ودعا الرجال بها فألّف شِركةً
ترمي إلى غرض أغر حميدِ
تغني البلاد بسعيها عن غيرها
وتعيد عهد ثرائها المفقودِ
وتقوم بالعمل المفيد لأهلها
من نسج أرديةٍ لهم وبرودِ

نلحظ الرصافي أورد لفظة (شِركة) على نحو العموم ، ثُمّ خصّصها بالافعال (ترمي ، تغني البلاد ، تعيد عهد ثرائها ، تقوم بالعمل المفيد) مبيناً الهدف من إنشائها ، وهو تحقيق الهوية الوطنية ، وإغناء البلاد العربية بالمنسوجات ، وإعادة الثراء لها ، ونفع مواطنيها

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

من طريق نسج أرديتهم وبرودهم ، وإغنائهم عن المنتوج الاجنبي ، واستثمار خيرات وطنهم .

ومنها كذلك ما جاء في قوله [22] :

أو ما ترى أهل البلاد تقيّدوا
للغرب من حاجاتهم بقيودِ ؟
العربُ يكسوهم ملابس هم بها
يعرون من مالٍ لهم ونقودِ
وتراه يسلخهم بمصنوعاته
سلخ الشياه فهم بغير جلودِ
هذي سفائنهم تروح وتغتدي
ببضائع لم تحصَ بالتعديدِ
فكأنما هي لامتصاص دمائنا
بعض المحاجم أو كبعض الدودِ

ذكر الشاعر لفظة (قيود) ، وهي عموم ، ثُمَّ خصصها موضحاً طبيعة تلك القيود في حدود الأفعال (يكسوهم ، يعرون ، يسلخهم) ، فقد كسا الغربُ العربَ بملابس ومنسوجات تمكنوا من طريقها من تعرية البلاد العربية من الأموال وجعلوها خاضعة لهم ، وقد سلخت منتوجاتهم أموال العرب كما تُسْلخ الشياه ، فتجرّد العرب مما يملكون وأصبحوا لا منتوجات لهم ، فسفن الغرب برواحها وغدوّه تأتي ببضائع لا يمكن تعديدها ، وهي بذلك تقوم بامتصاص دم العرب كالمحجم أو الدود الذي يقوم بآمتصاص الدماء ، وهذا التشبيه غاية الروعة ؛ إذ فيه توضيح حال البلاد العربية وحثّ على الانتباه لوطنيتهم .

2- علاقة الاجمال بالتفصيل ، منها ما ورد في قول الرصافي [23] :

من كان في المجد المؤثَّل راغباً
فليطلبنّه بهمة البارودي [24]
فخري الذي آبتكر المفاخر وآغتدى
منهنَّ مفتخراً بكلِّ جديدِ
وأبى سوى غرَّ المساعي إذ سعى
متشبثاً منها بكل مفيدِ
وبنى له بدمشق مجداً طارفاً
من بعد مجدٍ في دمشق تليد
إن كان محمود الفعال فإنّه
ورث المكارم عن أبٍ محمودِ

بدأ الرصافي قصيدته بالحديث عن (البارودي) وهو شخصية وطنية ذكرها على وجه العموم ثمَّ خصّه بالأفعال (آبتكر المفاخر ، آغتدى مفتخراً ، أبى غرَّ المساعي ، سعى متشبثاً ، بنى مجداً بدمشق ، كان محمود الفعال ، ورث المكارم) ، فبيَّن الرصافي أنّ البارودي عنوان المجد ، والساعي لتعميق مبدأ الوطنية لدى أبناء شعبه من طريق أفعاله ، فقد آبتكر ما يحقق الفخر ، وأصبح مفتخراً بعمله ، وسعى لكل ما هو مفيد لوطنه من خلال ما بناه لهم في دمشق من شركةٍ للمنسوجات الوطنية ، فهو محمودٌ في أفعاله التي ورثها من أبيه ذات الأفعال المحمودة ، وقد أسهمت تلك الأفعال في بيان ما آختصَّ به البارودي من مفاخر تجاه وطنه ، وفي هذا تشجيع لمناصرة مشروعه الوطني .

3- علاقة السبب والنتيجة ، منها ما جاء في قوله [25] :

ورأى الشتات بها فقام موحِّداً
فيها المساعي أيَّما توحيد

في هذا البيت أوضح الرصافي السبب الذي دفع البارودي لتوحيد مساعي أبناء وطنه في ترسيخهم لهويتهم الوطنية ، فكانت النتيجة توحيدهم عندما رآهم مشتتين ، فأنشأ حركة تجمع جهودهم ، وتحمي أموالهم من عبودية الغرب لهم .

ومنها أيضا ما ورد في قوله [26] :

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

حتى متى نشقى ليسعدَ غيرنا

وتذلَّل القربى لعزِّ بعيدِ

نرى الشاعر في هذا البيت ذكر السبب ثم تلاه بالنتيجة ، وتساءل لأي وقتٍ نعاني من عبودية الحاجة إلى بضائع الغرب ، فيسعدوا بشقائنا ، ويُذلُّ أبناءُ الوطن بصناعتهم ، ونعزُّ الغرب بتصريفنا لبضائعهم ، فهنا بيّن السبب وما ترتب عليه من نتيجةٍ .

ومنها كذلك قوله [27]

يا سادةَ الأوطان لستم سادة

ما عشتم من فقركم كعبيدِ

هنا الرصافي ينادي سادة البلدان العربية مقدِّماً لهم النتيجة على السبب ، فهو يرى أن النتيجة التي حصلوا عليها ليست السيادة على أوطانهم ؛ بسبب عيشهم كالعبيد فهم دائمون الحاجة إلى الغرب في الصناعات التي يحتاجها أبناء أوطانهم ، فلا سيادة تبقى لهم .

نلحظ في هذا البيت الشاعر يحاول بشتى الطرق أن يشد متلقي النص إلى ما يريد تبيانه من معانٍ تنمي روح الوطنية لديه .

ومنها أيضا قوله [28] :

لا يستقلُّ بسيفهِ الشعب الذي

لا يستقلُّ بنقدِهِ المنقودِ

في هذا البيت قدَّم الشاعر النتيجة على السبب ؛ ليوضِّح أنّه بسبب استقلال الشعب بأمواله التي يعطيها للغرب لقاء الحصول على منتوجاتهم ، فالنتيجة تكون عدم استقلالهم بسيادتهم وقوّتهم وسلاحهم فكلها سوف تكون مقيّدة ومذعنة للغرب .

4- علاقة الإضافة ، لقد وردت في قوله [29] :

ويجانبُ الوطني من أشيائنا

ولو أنَّه من أحسن الموجودِ

إن البلاد لتشتكي من أهلها

وتقول قول الرازح المجهودِ

في هذين البيتين ربطت الواو بين البنى النصّيَّة الصغرى ، فأدَّت إلى نمو دلالتها ، وتكاملها ، فقد أراد الشاعر هنا بيان أنَّ المنتج الوطني قد تُرك مع الرغم من أنّه من أفضل الموجودات ، وقد آشتكت البلاد من أهلها وقالت قول الضعيف الذي ذهب ما في يده .

ومنها كذلك قوله [30] :

يا قومنا أنتم كغارس كرمه

وسواه منها قاطف العنقود

كم تزرعون بأرضكم ولغيركم

مما زرعتم حبّ كلّ حصيد

فتبصَّروا يا قوم في أحوالكم

وتنبَّهوا من غفلة ورقود

نرى في هذه الأبيات الشاعر يخاطب العرب في بلادهم مستعملاً أداة الربط (الواو) ؛ ليوضح لهم حالهم الذي أصبحوا عليه كالشخص الذي يغرس واحدة العنب ، وغيره يجني ثمارها ، فالعرب مهما زرعوا في أرضهم سيكون حصاده للغرب من طريق منتوجاتهم ، ثم دعاهم للتبصر بحالهم هذا ، وينتبهوا من غفلتهم ، ويستعيدوا وطنيتهم .

5- علاقة الشرط بالجواب ، جاءت في قوله [31] :

من كان في المجد المؤثَّل راغباً

فليطلبنّه بهمةِ البارودي

استعمل الرصافي أداة الشرط (من) ، والتي أسهمت في تماسك دلالة البيت ، فقد ربطت صدر البيت بعجزه ؛

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

لـورود جـواب الشـرط في عجـز البيـت ، وقـد وضـع الرصـافي شـرطاً لكـل مـن يرغـب فـي المجـد الأصـيل أن يقتـدي بالبارودي ؛ لما قدّمه لوطنه محاولاً تحقيق السيادة له .

ومنها كذلك ما ورد في قوله [33] :

مَنْ شاء منكم أن يعزّ بلاده

فليسعَ سعي معزها البارودي

هنـا أورد الشـاعر أيضـاً الأداة (مَـنْ) الشـرطية فـي مخاطبتـه العـرب ، وقـد وضـع شـرطاً لهـم ، وهـو أنْ يسـعوا سـعي البـارودي ؛ لكي يغنـوا بلادهـم عـن حـاجتهم للغـرب ، وتحقيق عزّها ، والحفاظ على وطنيتهم .

نـرى ممـا سـبق ذكـره مـن العلاقـات الدلاليـة أنّ الشـاعر بـيّن أهميـة اسـتقلال الـبلاد العربيـة عـن الغـرب وأهميـة إقبـال أبنـاء الـوطن على مـا يُنـتج في وطنهم تشـجيعاً للإعتـزاز بهويتهم الوطنية والقومية .

المبحث الثالث

الحبك النصي في قصيدة (في سبيل الوطن)

لقـد تحقّـق لـنص هـذه القصـيدة الاسـتمرارية فـي دلالتهـا فتنامـت الأفكـار وأنتجـت نصّـاً وجّـه الرصـافي مـن طريقـه أبنـاء الـوطن العربـي للتمسـك بوحـدتهم ونبـذ الخلافـات الطائفيـة التـي زرعهـا أعـداء العروبـة فـيهم ؛ لتفـرّقهم ، وقـد تجلّـت أفكـار القصـيدة مـن طريـق العديـد من علاقات الحبك ، هي :

1- علاقـة العمـوم بالخصـوص ، ومنهـا مـا ورد فـي قـول الرصافي [34] :

فمن مبلغُ الأعـداء أنّ بلادنـا

مآسد لم يُطرق ذراهن سرحان

وإنّا إذا ما الشـرُّ أبدى نيوبـه

رددناهُ عنا بالظبا وهو خزيان

سنستصرخُ الآساد من كل مربضٍ

فتمشي إلى الهيجاء شيبٌ وشبانُ

ذكـر الشـاعر لفظـة (مآسـد) وهي عمـوم ؛ للدلالـة على قـوّة الـبلاد العربيـة ، ثـم خصّصـها بمـا تلاهـا مـن أفعـالٍ (لـم يطرقهـا سـرحان ، تـرد الشـر ، نمشـي للحـرب) ، ليبـيّن موقفهـا في مواجهـة العـدو ، فهي لـم يطـرق ذراهـا أسـدٌ ؛ لقوتهـا ، وأنّهـا تـردُّ الشـر بحـدِّ السـيف ، وتمشـي الى الحـرب بشـبابها ، وشـيبها إذا آستصـرخها أحـد ، وفـي هـذا بيـان لأهميـة شـعور العـرب ببطـولاتهم ؛ ليواجهـوا أيّـة خطـوة تسعى لتشتيتهم .

ومنها أيضا ما ورد في قوله [35] :

سننهضُ للمجدِ المخلَّد نهضةً

يقرُّ بها حـوران عيناً ولبنانُ [36]

وتعتزُّ من أرض الشـام دمشقها

وتهتزُّ من أرضِ العراقيْن بغدان [37]

وتطربُ في بيت المقدسِ صخرة

وترتاجُ في البيتِ المحرَّم أركانُ

وتحسنُ للعُرب الكرام عـواقبٌ

فيحمدها مُفتٍ ويشكرُ مطرانُ

جـاءت لفظـة (نهضـة) تـدل علـى العمـوم أي أيَّـة نهضـة تُعيـد للعـرب أمجـادهم ، ثـمَّ خصّصـها بالأفعـال (يُقـرُّ بهـا عـين ، تعتزُّ ، تهتزُّ ، تطـربُ ، ترتـاح ، تحسـنُ) ، ليبـيّن الشـاعر فيهـا حـال بـلاد العـرب عنـدما تحصـل فيهـا ، فتقـرُّ بهـا عيـون أرضـا حـوران ولبنـان ، وتُـرجُ عـزَّ دمشـق ، وتهتـز بغـداد لفرحهـا ، وتطـربُ الصخرة في بيـت المقـدس ، وترتـاح أركـان بيـت الله في الحجـاز ، فتكـون عاقبـة العـرب حسـنة يحمدها المفتي ، ويشكرها الشاعر .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

ومنها كذلك ما جاء في قوله [38] :

لقد قيلَ : إنّ الغرب ذو مدنيّةٍ فقلتُ : وهل معنى التمدُّن عدوان ؟

وأيُّ فخار كائن في تمدُّن

إذا لم يقم في الغرب للعدل ميزان

إذا كانت الأخلاق غير شريفة

فماذا عسى تجدي علومٌ وعِرفانُ

في هذه الأبيات وردت لفظة (مدنية) التي شاعت في الغرب على نحو العموم ، وتمَّ تفصيلها من طريق سؤال الشاعر عنها (هل هي العدوان ؟ أو عدم إقامة العدل ، أو أن تكون الأخلاق غير شريفة ، فإذا كانت المدنية هذه ، فما فائدة العلوم والمعرفة عندهم ؟) .

نلحظ أنّ معنى المدنية هنا قد آستمرت دلالته عبر هذه الأبيات فأصبحت محكمة الحبك .

ومنها أيضا ما جاء في قول الرصافي [39] :

بنفسي أفدي في العراق منابتاً يفوحُ بها شيحٌ ويعبق حوذانُ

نلحظ أنّ العموم في لفظ (منابتاً) قد خصَّه الشاعر بالفعلين (يفوحُ ، ويعبقُ) ، فمنابت أرض الوطن تنتشر منها روائح زكية من نبات الشيح وأزهار الحوذان .

ومنها ما ذكره الشاعر بقوله [40] :

رياضٌ رعتها النائبات بأذؤبٍ

من الجور فآرتاعت ظباء وغزلانُ

لقد كان فيها الرند والبان زاهياً

فأصبح لا رندُ هناك ولا بانُ

وأصبح مرصوداً بها كُلُّ منهلٍ

عليه من الترنيق بالظلم ثعبانُ

وظل ابنها عن كلِّ حوضٍ محلا

يحوم على سلساله وهو عطشانُ

ورد العموم في لفظة (رياض) ، وقد استطاعت هذه اللفظة جعل هذه الأبيات محبوكةً ؛ إذ إنَّ ما تلاها من أحداث هو تخصيصٌ لها وتبيينٌ لكيفيتها في (رعتها النائبات ، كان فيها الرند ،أصبحت مرصوصة بكل منهل الظلم ، ظل ابنها عطشان حول الماء العذب الصافي فيها) ، فقد أوضح الشاعر هنا حال أرض العراق بعد أن حلّت النائبات بخبائثها فيها ، فأصاب الروع الظباء والغزلان ، وفقدت ما فيها من زهورٍ عطرةٍ ، وأغصانٍ زاهيةٍ ، وبقي ابن هذه الأرض عطشاناً لتحررها حائماً حول مواردها العذبة .

2- علاقة الإجمال بالتفصيل ، منها ما ورد في قول الرصافي [49] :

مواطِنكم يا قومُ أمٌّ كريمةٌ تُدَرُّ لكم منها مدى العمرِ ألبانُ

ففي حِضنها مهد لكم ومَباءةٌ

وفي قلبها عطف عليكم و تِحنانُ

فما بالُكُم لا تحسنون وواجب

على الابنِ للأمِّ الكريمةِ إحسانُ

فالإجمال في (أمٌّ كريمةٌ) ، أشار الشاعر فيها إلى أرض الزطن ، وقد فصَّله وفسَّرها بأنها (تدر اللبن ، وضنها مهد لأبناء شعبها ، وقلبها عطوف عليهم) ، فهي في غاية الوفاء لهم ، أمّا موقف لأبناء فهم غير محسنين لها على الرغم من كون الإحسان واجب عليهم .

ومن ذلك قوله [42] :

فلا تُنكروا عهد الإخاء وقد أتت

تصافحكم فيه نزار وعدنان

أجبْ أيها النَدْب المسيحيّ مسلماً

صفا لك منه اليوم سرٌّ وإعلان

فلا تَحرِما الأوطان أنْ تتحالفا

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

يداً بيدٍ حتى تؤكِّـد أيمان

ألا فانهضا نحو العِدا وكلاكما

لصاحِبه في المأزِق الضَنْكِ معوان

وقولا لمن قد لام: صه ويك اننا

على كل حال في المواطن إخوان

ذكـر الشـاعر (عهـد الإخـاء) علـى نحـو الإجمـال ثـمَّ فسَّـره وفصَّـله بـ (التصـافح ، وإجابـة المسـيحي للمسـلم ، وتحالفهمـا يـداً بيـد ، وقـولهم إننـا إخـوان) ، وهنـا الشـاعر يـدعو إلى تحقيـق الوحـدة الوطنيـة لأبنـاء شـعبه ، فيكـون المسـيحي أخـا المسـلم وعضـيداً لـه ، ويكونـان صـفاً واحـداً ضـد الأعـداء الـذين يريـدون تشـتيتهم ، وأنْ يرفعـوا صـوتهم بإخوّتهم .

3- علاقة الشرط بالجواب ، منها ما جاء في قوله [43] :

أما آن أن تُنسى من القومِ أضغانُ

فيُبنى على أُسِّ المؤاخاةِ بُنيانُ

أما آن أن يُرمى التخاذلُ جانبًا

فتَكسب عِزًّا بالتَّناصر أوطانُ ؟

في هـذين البيتـين ورد الشـرط في (تنسـى مـن القـوم أضـغان) وجوابـه فـي (يبنـى علـى أس المؤخـاة بنيـان) ، والشـرط فـي (يرمـى التخـاذل) وجوابـه (فتكسـبُ عـزّاً) أورد الشـاعر هـذا ليبـيّن مـن خلالـه أهميـة تحقيـق الوحـدة الوطنيـة وكيفيـة تعزيزهـا في نفـوس أبنـاء الـوطن مـن طريـق نبـذ الأحقـاد ، والابتعـاد عـن التخـاذل ، فبـذلك يُبنى الـوطن ويقوى بوجه عدوّه .

ومنها كذلك ما ورد في قوله [44] :

وما ضرَّ لو كان التعاون ديننا

فتعمرُ بلدانٌ وتأمن قُطَّانُ

إذا جمعتنا وحـدة وطنيّـة فماذا علينا أن تعـدد أديانُ ؟

إذا القومُ عمَّتهم أمورٌ ثلاثةٌ : لسـانٌ وأوطـانٌ وبـالله إيمانُ

فأيُّ اعتقادٍ مانعٍ من أخوّةٍ بها قال إنجيلٌ كما قالَ قُرآنُ

نلحـظ الشـاعر وضـع شـرط وهـو (التعـاون ديننـا) فـالجواب (تعمـر بلـدان وتـأمن قطّـان) ، وشـرطين همـا (إذا جمعتنـا وحـدة وطنيـة ، وإذا عـمّ القـوم أمـور ثلاثـة) فالنتيجـة واحـدة لهـا (فـلا شـيء علـيهم إذا تعـددت الأديـان) ، هنـا الشـاعر يهـدف إلى إيضـاح الطريـق الـذي بـه تتحقـق الوحـدة الوطنيـة وترسّـخ الهويـة الوطنيـة ، وهـو أنْ يجتمعـوا برابطـة الـوطن الواحـد واللسـان العربـي الموحـد والله تعـالى إلههـم الواحـد ، ويتركـوا أمـر تعـدد الـديانات لتعمـر بلادهـم ويـأمن سـاكنيها ، وهـذه الدلالـة أظهرهـا الحبـك مـن طريـق اسـتعمال الشـرط الـذي ورد بـالأداتين (لـو) ، و(إذا) ، بعـد ذلـك يبـيّن لهـم أنـه لا مـانع مـن وجـود الاخـوة بـين الأديـان فهـي مبـدأ عملـت كـل الأديـان علـى تحقيقـه ، سـواء المسـيحية بإنجيلهـا أم الـدين الإسـلامي بقُرآنـه ، وقـد تحقـق هـذا المعنى عنـد اسـتعمال الأداة (أي) للشرط .

ومنها كذلك قوله [45] :

فمن قام بآسم الدين يدعو مُفرِّقا

فدعواهُ في أصل الدِّيانةِ بُهتانُ

في هـذا البيـت ذكـر الشـاعر شـرطاً هـو (فمـن قـام بآسـم الـدين يـدعو مُفرِّقـا) وجوابـه أنّ (دعـواهُ في أصـل الدِّيانـةِ بُهتـانُ) ؛ ليبـيّن أنّ التفرقـة مـن أصـل الـديانات وأنّ مـن يـدعيها ليفـرّق بـين أبنـاء الـوطن الواحـد فهـو مفتـري وكـذّاب ، وقـد جعلـت هـذهِ العلاقـة البيـت محبوكـاً لأنهـا ربـط صـدر البيت بعجزه .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

ومنها أيضاً ما ورد في قوله [46] :

ولو أنصفتنا ساسة الغرب لاغتدت

دمشق لها من ساسة الغرب أعوانُ

ورقّت قلوبٌ للعراق وأهلـه

وأصغت إلى شكوى فلسطين آذانُ

وضع الرصافي هنا شرطاً ترتبت عليه عدة نتائج لو تحقق والشرط هو (لو أنصفتنا ساسة الغرب) ، وجوابه (ساسة الغرب لدمشق أعوانُ ، ورقّت قلوبهم للعراق ، ويصغون لشكوى فلسطين) لكن لا يصلح حال العرب إلا بالتمسك بوحدتهم الوطنية .

ومن هذه العلاقة ما جاء في قول الرصافي [47] :

ومن ذرفت آماقه الدمع لؤلؤاً

ذرفت عليها أدمعي وهي مرجان

الشاعر في هذا البيت استعمل هذه العلاقة ؛ ليربط صدر البيت بعجزه فأحسن حبكه ؛ إذ وضع شرطاً وهو (من ذرفت آماقه الدمع) وجوابه (ذرفت عليها أدمعي) ، فبيَّن من خلالها أن من دمعت عيونه على أرض وطنه لؤلؤاً فالرصافي سيذرف عليها دموعه وهي كالمرجان على أرضه ، هنا شبّه دموعه بالمرجان لأهميته .

4- علاقة نتيجة بسبب ، ومنها ما جاء في قوله [48] :

كتابان ، لم ينزلهما الله ربُّنا

على رسله الا ليسعد بها إنسانُ

ذكر النتيجة الشاعر في هذا البيت وقد قدّمها على السبب وهو (ليسعد إنسان) ، فلهذا السبب الله تعالى أنزل الإنجيل والقرآن ، وقد ذكر النتيجة في (ينزلهما... على رسله) ؛ لبيان أنّ الأديان السماوية جاءت لتحقق للناس ما يسعدهم ، وهذه الدلالة أظهرتها هذه العلاقة فجاء البيت محبوكاً .

ومنها أيضاً ما ورد في قوله [49] :

أصبراً وقد أمسى العدو يهيننا

أما فيكم شهمٌ على الأمِّ غيرانُ

أجل إنكم تأبى الحياة نفوسكم

إذا لم يكن فيها على المجد عنوانُ

ألستم القوم الذين علاؤهم

تقاعس عنه الدهر وانحط كيوانُ

في البيت الاول جاء بالسبب مقدّماً على النتيجة فالعرب بسبب صبرهم على الذل ، كانت نتيجته إهانة العدو لهم ، وبسبب عدم وجود المجد في حياتهم الحالية ، كانت النتيجة نفوسهم ترفض الحياة ، وفي البيت الثاني تقدّم السبب على النتيجة ، أما في البيت الثالث فقد ذكر السبب متبوعاً بالنتيجة ؛ والسبب في هذا أنَّ الشاعر يحاول إبعاد متلقي النص عن تشتت الفكر ، فبسبب تقاعس الدهر ، انحط علاؤهم .

ومنها ما ورد في قوله [50] :

ولكنهم رانت عليهم مطامع

فأمسوا وهم صمٌ عن الحق عُميانُ

هنا الشاعر يبيّن من طريق هذه العلاقة حقيقة بلاد الغرب ، مقدماً السبب وهو طمعهم في بلاد العرب كانت نتيجته أنهم أصبحوا عميان لا يرون حق العرب ، وهذا الترابط المنطقي بين صدر البيت وعجزه أوضحه الشاعر؛ بآستعماله لهذه العلاقة المنطقية .

الخاتمة

توصل البحث وهو يقرأ قصيدتا الرصافي ويُحلِّلهما كاشفاً ما قدّمه الحبك النصي لهما ، إلى جملةٍ من النتائج لعلّ من أهمها :

1- ورود علاقات حبك النص بأنواعها المختلفة في قصيدة (في سبيل الوطنية) ، وقد حقّقت تماسك دلالة نص القصيدة وبيان هدف الشاعر في

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

قصيدته ، وهو تعزيز الهوية الوطنية لدى أبناء وطنه ؛ إذ امتدّ هذا الهدف عبر الوحدات النصية التي تربطها تلك العلاقات الدلالية فنمى هدفه ونضج ووصل حدّ الكمال في تبيان أهمية اعتزاز أفراد المجتمع بهويتهم الوطنية ، مما يجعلهم أحرارا .

2- استطاع الشاعر في قصيدة (في سبيل الوطن) بث روح التعاون والعمل على تحقيق السيادة لوطنه ؛ باستعماله علاقة الشرط بالجواب ، وهي من أكثر علاقات الحبك النصي في هذه القصيدة .

3- مجّد الرصافي الوحدة الوطنية في قصيدته (في سبيل الوطن) باستعماله علاقة العموم بالخصوص مبيّنا من طريقها ضرورة نبذ الخلافات الطائفية ، والعمل على وحدة أبناء الوطن ، ليصلوا إلى القوة التي تعيد مجدهم ، مبيّناً إنّ تشتتهم هو ما عمل أعداء الوطن على تحقيقه .

4- لم ترد علاقة الاضافة في قصيدة (في سبيل الوطن) ؛ لأن الرصافي انصبّت عنايته ببيان مبدأ الإخاء بين أبناء شعبه ، ودحض ما ادّعاه الغرب من مدنية ، فهي فسق وخراب للوطن والأخلاق ، وبيّن الاسباب التي يجب النظر إليها لتوخّي وقوع الفتن الطائفية بين أديان الشعب الواحد ؛ لكونهم تجمعهم أرضٌ ، وإلهٌ واحدٌ ، ووطن .

5- نلحظ عدم ورود علاقة التضاد في كلا القصيدتين ، وذلك لاعتناء الرصافي بتوجيه الفرد ، وتأصيل مبدأ الوطنية لديه ، مستنداً بذلك إلى حقائق لا تقبل النقيض .

إحالات البحث

(1) أساس البلاغة ، للزمخشري : 165/1 .

(2) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ، د. حسام أحمد فرج : 127 .

(3) حبك النص منظورات من التراث العربي : د. محمد العبد ، بحث : 130 .

(4) المرجع نفسه : 129 .

(5) ينظر : نظرية علم النص : 128 .

(6) ينظر : النص والخطاب والاجراء : 103 .

(7) ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، لمحمد خطابي : 34 .

(8) ينظر : مدخل إلى علم لغة النص : 26 .

(9) ينظر : نظرية علم النص : 127 ، وعلم لغة النص والاسلوب : 64، والنحو وبناء الشعر : 149 .

(10) سيميائية النص الأدبي : 88 .

(11) ينظر : حبك النص منظورات من التراث العربي : 130 .

(12) ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، لمحمد خطابي : 272 .

(13) ينظر : المعايير النصية في الصحيفة الصادقية ، رسالة ماجستير ، حسنين أحمد حسن : 114 .

(14) خطب الحرب في نهج البلاغة دراسة نصيَّة : أميرة عبد الواحد ، رسالة ماجستير : 107 .

(15) ينظر : علم لغة النص والاسلوب : 88 .

(16) ينظر : خطب الحرب في نهج البلاغة دراسة نصيَّة : 108 .

(17) ينظر : علم لغة النص النظرية والتطبيق : 201 .

(18) ينظر : نظرية علم النص : 138 .

(19) ينظر : علم لغة النص والاسلوب : 85 .

(20) وهو معروف عبد الغني الرصافي ، ولد في بغداد سنة 1875 م ، نضج أدبه وشارك المجتمع بآلامه . عُرف بشاعر البؤساء ؛ لبيئته وما رآه فيها ؛ وبسبب حساسيته ، وهو أحد أعلام الشعر الحديث . له مواقف وطنية . توفي في بغداد ، ينظر : الجامع في تاريخ الادب العربي الحديث : 42 .

(21) ديوان الرصافي : 131 .

(22) الديوان : 132 .

(23) الديوان : 131 .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

(24) من أقدم مدن العالم ، بناها داماشق بن قاني بن مالك ؛ لذا سميت على اسمه . كانت عاصمة الأمويين ، ثم سيطر عليها الطوليون ، ثم الاخشيديون ، فالعثمانيون ، فالفرنسيون ، وتحررت في 1946 م . ينظر: مختصر تاريخ دمشق ، لابن عساكر 129/6 .

(25) الديوان : 131 .

(26) الديوان : 132 .

(27) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(28) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(29) المصدر نفسه : 131 .

(30) المصدر نفسه : 132 .

(31) المصدر نفسه : 131 .

(32) هو محمود سامي باشا البارودي . ولد في مصر من أسرة ميسورة ذات جاه وسلطة . عُرف بمواقفه الوطنية . ناصر ثورة عرابي ، فنفي إلى جزيرة سيلان . نظم في أغراض الشعر . توفي في القاهرة سنة 1904 م . ينظر: البارودي رائد الشعر الحديث ، لشوقي ضيف : 3-7 .

(33) الديوان : 132 .

(34) المصدر نفسه : 192 .

(35) المصدر نفسه : 192-193 .

(36) مدينة تقع على الأطراف الشمالية للبحر الأبيض المتوسط شمال فلسطين وغرب سوريا ، تغطي الجبال على طول الساحل الغربي معظم البلاد . ينظر: تاريخ بعلبك ، ميخائيل : 86 .

(37) أطلق عليها مدينة السلام . كانت محاطة بجدران مدورة ، اتخذها المنصور العباسي عاصمة للخلافة العباسية . مساحتها 2700 م . بنى التجار حول البوابة الجنوبية منها أسواقاً ومساكن ، فأسسوا الكرخ . سقطت سنة 656 هـ بيد المغول . ينظر: تاريخ بغداد : 320/1 .

(38) الديوان : 192 .

(39) المصدر نفسه : 236 .

(40) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(41) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(42) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(43) المصدر نفسه : 193 .

(44) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(45) المصدر نفسه : 191 .

(46) المصدر نفسه : 192 .

(47) المصدر نفسه : 193 .

(48) المصدر نفسه : 191 .

(49) المصدر نفسه : 192 .

(50) المصدر نفسه : 193 .

مصادر البحث ومراجعه

1- أساس البلاغة ، أبو القاسم الزمخشري (ت 538 هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1998 م .

2- البارودي رائد الشعر الحديث ، لشوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، 1988م .

3- تاريخ بعلبك ، ميخائيل موسى ألوف البعلبكي ، ط2 ، بيروت ، المطبعة الادبية ، 1904م .

4- تاريخ بغداد ، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، 2001م .

5- الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث ، حنا الفاخوري ، بيروت ، دار الجيل ، 2002م .

6- ديوان معروف الرصافي ، لمعروف الرصافي ، مراجعة مصطفى الغلاييني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، 2012م .

7- سيميائية النص الأدبي : أنور مرتجي ، الدار البيضاء ، أفريقيا الشرق ، 1987م .

8- علم لغة النص والاسلوب ، د0 نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية ، الاسكندرية ، ط 1 ، 2013م .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1297-1308

9- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، لمحمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1433هـ .

10- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، محمد مكرم الشهير بابن منظور ، تحقيق : مجموعة محققين ، 1404هـ - 1984 م.

11- النص والخطاب والاجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب، ط1، 1418هـ- 1998م .

12- نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) ، د. حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 م .

الرسائل الجامعية

1- خطب الحرب في نهج البلاغة دراسة نصيَّة : أميرة عبد الواحد فليح ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، 1435 هـ - 2014 م .

2- المعايير النصيَّة في الصحيفة الصادقية ، حسنين أحمد حسن ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، 1434 هـ - 2013 م .

البحوث والدوريات

1- حبك النص منظورات من التراث العربي : د. محمد العبد ، مجلة فصول ، العدد 59 ، 2002 م .

Research Summary

The research came under the title (the textual harmoy in the poetry of Rasafi and its impact on the promotion of national identity, poem for the sake of patriotism and for the sake of the homeland model study in light of the science of the language of the text).

The aim of the research is to invest in the national values and principles that are disseminated in the social poetry of Al-Rusafi, thus enhancing the national identity of the people of the country and elevating them to the highest levels of unity and brotherhood.

The importance of the study is to provide a new reading of the poetic output at Al-Rusafi from the point of view of the science of the language of the text, revealing his role in educating the community and guiding them to achieve their national unity and sovereignty.

The first part represents the theoretical aspect of the research, in which the concept of love in language was presented, and its concept is in the terminology of the Specialists in the text . The second and third sections represent the analytical side of the research. In the second section, , And in the third topic analyzed a poem (for the homeland), and my analysis of the two poems according to the relationships of scriptural canticle contained therein; to illustrate the mechanism provided by the relationships of harmony to the scriptures, which made them consistent and meaningful impact on the recipients over time, Achieving glory for their homeland. The conclusion, which included the main findings of the research results; to clarify the pursuit of Risafi; to the happiness of his country.